[288] الباب التاسع من شارف الموت بحيوان مهلك رآه * فكفاه ا سبحانه ذلك بلطفه ونجاه عن ابراهيم الخواص قال: ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسر المركب بنا فنجى منا قوم على خشب من خشب المركب فوقعنا إلى مكان لا ندرى أي مكان هو فأقمنا فيه أياما لا نجد ما نقتاته فأحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا حتى نجعل ا على أنفسنا أن ندع له شيئا فلعله يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدة فقال بعضنا: لا أفرط الدهر. وقال بعضنا: أصلى كل يوم كذا وكذا ركعة. وقال بعضنا: أدع اللذات، إلى أن قال كل منا شيئا، وأنا ساكت فقالوا لى: قل شيئا. فلم يجئ على لساني إلا أن قلت لا آكل لحم فيل أبدا. فقالوا: الهزل في مثل هذا الحال ؟ فقلت: وا ما تعمدت الهزل، ولكني منذ بدأتم وأنا أعرض على نفسي شيئا أدعه عزوجل فلا تطاوعني ولا يخطر على قلبى غير الذى لفظت به وما أجرى هذا على لساني، ولا ألهمه قلبى إلا لامر. فلما كان بعد ساعة قال بعضنا: لم لا نطوف في هذه الارض متفرقين فنطلب قوتا فمن وجد شيئا أنذر به الباقين والموعد هذه الشجرة. قال: فتفرقنا في الطرق فرجع أحدنا بولد فيل صغير فلوح بعضنا لبعض فاجتمعنا فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه حتى شووه وقعدوا يأكلون وقالوا: تقدم. فقلت: أنتم تعلمون أننى منذ ساعة تركته عزوجل، وما كنت لارجع في شئ تركته له، لعله جرى ذلك على لساني لاجل موتى من بينكم، لانى ما أكلت شيئا منذ أيام، وما أطمع في شئ آخر، وما يرانى ا أنقض عهده ولو مت، واعتزلتهم وأكل أصحابي وأقبل الليل، وتفرقنا إلى مواضعنا التى كنا فهيا نبيت وأويت إلى أصل شجرة كنت أبيت عندها فلم يكن إلا لحظة فإذا بفيل عظيم قد أقبل وهو ينعر، والصحراء تتدكدك بنعيره وشدة شغبه وهو يطلبنا. فقال بعضهم: قد حضر الاجل فاستسلموا وتشهدوا وأخذنا في الاستغفار والتسبيح وطرح القوم نفوسهم _____